



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِيْنَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

ملحق

العدد الرابع والثمانين / السنة الواحدة والخمسون

رَجَب - ١٤٤٢هـ / آذار ١١/٣/٢٠٢١م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل:

radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>

المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

ملحق العدد: الرابع والثمانين السنة: الواحدة والخمسون رجب - ١٤٤٢هـ / آذار ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير:

| | |
|---|---|
| الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب | (علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق |
| الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي | (علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الأنبار/ العراق |
| الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن | (الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق |
| الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية | (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الزيتونة/ الأردن |
| الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني | (التاريخ) كلية التربية/ جامعة بابل/ العراق |
| الأستاذ الدكتور كلود فيننثر | (اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/ فرنسا |
| الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار | (التاريخ) كلية العلوم والآداب/ جامعة طيبة/ السعودية |
| الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب | (التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق |
| الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد | (الإعلام) كلية الآداب/ جامعة عين شمس/ مصر |
| الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو | (اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/ جامعة حاجت تبه/ تركيا |
| الأستاذ الدكتور غادة عبدالمنعم محمد موسى | (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية |
| الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي | (اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق |
| الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز | (الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة |
| الأستاذ المساعد الدكتور أسماء سعود إدهام | (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق |
| المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد | (الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق |

سكرتارية التحرير:

| | |
|---|-------------------------------|
| التقويم اللغوي: أ.د. لقمان عبدالكريم ناصر | - مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية |
| أ.م.د. أسماء سعود إدهام | - مقوم لغوي/ اللغة العربية |
| المتابعة: مترجم. إيمان جرجيس أمين | - إدارة المتابعة |
| مترجم. نجلاء أحمد حسين | - إدارة المتابعة |

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف /١٦ المتن: بحرف /١٤ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكِّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فافتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

| الصفحة | العنوان |
|--|---|
| بحوث اللغة العربية | |
| ٥٠ - ١ | أبو عبد الله الحُمَيْدي وكتابه جَدْوَةُ الْمُقْتَبِسِ أ.د. حازم عبد الله خضر |
| ٨٨ - ٥١ | القيم الخلقية في شعر النمر بن تولب م.م. طارق محمد امين عبدالله الامام و أ.د. ابراهيم محمد محمود الحمداني |
| ١٠٦ - ٨٩ | أثر عقدة النقص في شعر بشار بن برد أ.د. منتصر عبد القادر الغضنفرى و أحمد عبد الوهاب حيو |
| ١٢٤ - ١٠٧ | الذاكرة في رواية أحفاد أورشناي لهيثم بهنام بردى م.د. جمان فيصل خليل و أ.د. فيصل غازي النعيبي |
| ١٥٤ - ١٢٥ | التصحیحات النحویة للعکبری في كتابه "التبيان في إعراب القرآن" أ.م.د. سعد محمد أحمد |
| ٢٠٠ - ١٥٥ | الصفات البشرية المعنوية السلبية في القرآن المجيد .دراسة دلالية . أ.م.د. صلاح الدين سليم محمد أحمد |
| ٢٢٤ - ٢٠١ | الغزل والغزل المكثى في شعر حميد بن ثور الهلالي أ.م.د. رافعة سعيد السراج و أ.م.د. إيمان خليفة حامد |
| ٢٥٤ - ٢٤٥ | العنوان ومقصدية الاختيار أ.م.د. غانم صالح سلطان و مشعل عايد دبي |
| ٢٩٢ - ٢٥٥ | الاقْتِرَاضُ اللُّغَوِيُّ فِي مُعْجَمِ مَقَابِيسِ اللُّغَةِ لِأَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ (ت ٣٩٥هـ) م.د. حَكِيمُ عَبْدِ النَّبِيِّ حَسَنُ إِبْرَاهِيمِ |
| ٣١٢ - ٢٩٣ | فاعليّة المتخيل العجائبي في رواية (أبناء السيدة حياة) للكاتب حسين رحيم م.د. محمد حميد بلال |
| ٣٤٢ - ٣١٣ | اللّسانيات العربيّة عند تمام حسان بين التّأصيل والحداثة . المستوى الصّوتي أنموذجًا . د. سميرة عبدالمالك و د.نادية شارف |
| بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية | |
| ٣٦٨ - ٣٤٣ | أوضاع التعليم الرسمي في كركوك ١٨٧٠-١٩١٤ أ.م.د. لمى عبد العزيز مصطفى |
| ٣٩٦ - ٣٦٩ | إسهامات المرأة في بناء الأربطة في مدينتي بغداد ومكّة المكرّمة في العهد العباسي المتأخر (٤٤٧ - ٦٥٦هـ / ١٠٥٥ - ١٢٥٨م) م.د. شهلة برهان عبدالله |
| ٤١٦ - ٣٩٧ | عساكر السكبان ودورهم في بلاد الشام ١٥٩٥-١٦٣٥م م.د. أحمد محمد نوري أحمد العالم |
| بحوث الفلسفة | |
| ٤٥٢ - ٤١٧ | نظرية المعرفة عند لايبنتز أ.م.د. زياد كمال مصطفى |
| ٥٠٦ - ٤٥٣ | الهيرمينوطيقا من التأويل إلى التحريف دراسة أصولية م.د. نور الدين جميل عبد القادر التاوطوزي |

بحوث علم الاجتماع

| | |
|-----------|---|
| ٥٣٢ - ٥٠٧ | الحكايات الشعبية ودورها في تنمية الطفل اجتماعيًا دراسة تحليلية للحكاية الشعبية الموصلية أ.م. نجلاء عادل حامد |
| ٥٧٤ - ٥٣٣ | تمثيل المرأة في الوظائف القيادية بين التحديات واليات التمكين ((دراسة ميدانية في مدينة الموصل)) م.م نور يحيى يوسف |

بحوث المعلومات والمكتبات

| | |
|-----------|--|
| ٦١٤ - ٥٧٥ | قواعد الفهرسة ومدى تأثرها بتطورات الضبط الببليوغرافي ومعايير المبتاداتا أ.م. رفل نزار عبد القادر الخيرو |
|-----------|--|

بحوث علم النفس التربوي وطرائق التدريس

| | |
|-----------|--|
| ٦٦٠ - ٦١٥ | أثر استخدام أسلوب تحليل النصّ في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة القرآن الكريم والتربية الإسلاميّة أ.م. خولة احمد محمد سعيد البريفكاني ونعم محمد باسل قاسم العزاوي |
| ٦٨٦ - ٦٦١ | أثر استراتيجيّة (Swom) في تحصيل طلبة الصفّ الرابع العِلْمِيّ في مادّة قَوَاعِدِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ م.د.شهاب أحمد حنش |
| ٧١٠ - ٦٨٧ | الرضا الوظيفي لدى مديري المدارس الإعدادية في محافظة دهوك - قضاء عقرة أ.م.م. وعد سعيد طه و م.م. شوّاف محمد مصطفى |

بحوث الآثار والدراسات المسماوية

| | |
|-----------|---|
| ٧٢٨ - ٧١١ | أسباب الأمراض وطرائق معالجتها عند المصريين القدماء دراسة مقارنة مع العراق القديم أ.د. عبد الرحمن يونس عبد الرحمن |
|-----------|---|

بحوث الشريعة الإسلاميّة وأصول الفقه

| | |
|-----------|---|
| ٧٥٠ - ٧٢٩ | أهداف الحوار عند اليهود مع الرسول (ﷺ) أ.م. د.ظفر عبد الرزاق ذنون و م.م. وعد الله صالح جاسم |
| ٨٠٤ - ٧٥١ | حكم التعامل بالعملات الإلكترونية وضوابطه الشرعية أ.م.د. محمود محمد علي الزمناكوي |
| ٨٢٤ - ٨٠٥ | الإبادة الجماعيّة من منظور القرآن الكريم والكتاب المقدّس م.د.نذير سعيد مصطفى و م.د.عبد الحق هنر عوني |
| ٨٧٠ - ٨٢٥ | آراء العلماء في التفرق المقصود في خيار المجلس وتطبيقاته الفقهية (دراسة مقارنة) م.د. جمال عزيز أمين |

أثر عقدة النقص في شعر بشار بن برد

أ.د. منتصر عبد القادر الغضنفرى* و أحمد عبد الوهاب حبو*

تأريخ القبول: ٢٠١٩/٦/٣٠

تأريخ التقديم: ٢٠١٩/٦/١٠

المستخلص:

الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة، خير خلق الله، نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد..

يُعد العصر العباسي الأول من أغنى العصور الأدبية التي شهدت ازدهاراً على الساحتين الشعرية والنثرية، ويعد بشار بن برد من أبرز شعراء هذا العصر، فقد امتاز شعره بدقة التصوير وروعته على الرغم من كونه أعمى، وقد تباين شعره بين الجزالة والبساطة بحسب مناسبة القصيدة، وحظي بتقدير النقاد القدماء حتى عدوه زعيم طبقة المحدثين، وأغزهم شعراً، وأكثرهم إبداعاً، ورأى فيه كثيرون أنه وجه الشعر وجهة جديدة نحو البديع، ومع ذلك كله لم يحظَ بالعناية التي حظي بها غيره من الشعراء في عصره. تأتي أهمية هذه الدراسة من كون الشاعر أعمى إلى جانب فقره وشعوره بالدونية لوضاعة نسبه فهو من الموالى، مما ولد لدى الشاعر شعوراً بالنقص، انعكس على شعره. الكلمات المفتاحية: (قدماء، شعور، دوافع، غريزة).

أثر عقدة النقص في شعر بشار:

يرى (فرويد) أنَّ النفس تتكون من (الهُو، الأنا، الأنا العليا)، والشخصية هي محصلة التفاعل بين هذه الأنظمة، وال(هو) يضم الغرائز والدوافع الفطرية، أما ال(أنا) فهي مركز الشعور والادراك الحسي، والمشرف على الجهاز الحركي الإرادي، وأما ال(أنا العليا) فهي مستودع المثاليات والاخلاقيات والضمير والصواب والخير، وهي لا شعورية

* قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل .

* قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل .

الى حد كبير، فاذا استطاعت الانا ان توازن بين الهو والانا العليا عاش الفرد متوازناً، وإذا لم يكن هناك توازن بينهما وطغى أحدهما على الشخصية اضطربت^(١).

الأنأ هي الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعها، وجدانية كانت أو عقلية، أو إرادية. والانا والذات واحدٌ مطابقٌ لنفسه، وليس من اليسير فصله، في مقابل الغير والعلم الخارجي^(٢). وظاهرة بروز الذات "عرفها شعرنا العربي -ومنذ القدم- داخل النص الشعري لنجد الشاعر يتعالى بذاته ويعبر عنها داخل النص الذي هو في جوهره تعبير عن الذاتية، فحضور المتكلم في مرسلاته أمر لا يمكن إنكاره وهذا ما نلاحظه بصورة واضحة من خلال استعمال الإشارات وضمائر الشخص (انا) (انت)... وتبقى الذاتية ملازمة لكل أنواع الخطابات"^(٣).

إنَّ حُب الذات موجودٌ لدى كل شخص سوي في الحياة؛ فكل انسان يسعى الى إثبات ذاته ويسعى الى أن يبلغ أعلى درجات الكمال، وعندما يتحدث عن نفسه يصفها بما يعلي من شأنها ويحسن من منظرها أمام الآخرين، فيعتز بنفسه ويفخر بها. وهما هو بشار بن برد يقول مفتخراً

بنفسه، ومعتزلاً بها من قصيدة هجا بها يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله^(٤):

(بحر البسيط)

اطلُبُ رضاي ولا تَطْلُبُ مُشَاغَبَتِي لا يَحْمِلُ الضَّرْعُ المُفَوَّرُ أَعْبَائِي
أَنَا المُرَعَّتُ لا أَحْفَى على أَحَدٍ دَرَّتْ بِي الشَّمْسُ لِلدَّانِي وَلِلنَّانِي

فهو هنا ينسب القوة والصلابة وشدة البأس إلى (ذاته /الآخر)، مشبهاً هذا الآخر ببعير ضامر فهو -أي المهجو- غير قادر على تحمل الأثقال والاعباء؛ لذلك طلب منه

(١) ينظر: الموجز في التحليل النفسي، سيجموند فرويد، تقديم: د. محمد عثمان نجاتي، ترجمة: سامي

محمود علي، عبد السلام القفاش، مراجعة: مصطفى زيوار، مكتبة الاسرة، مصر، ٢٠٠٠م: ٢٦-٢٧.

(٢) ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ١٩٧٨م: ٢٣.

(٣) الآخر في شعر ابن زيدون، عبد الحافظ خلف صالح السباعوي، رسالة ماجستير، جامعة الموصل،

كلية التربية، إشراف: أ. د. سالم محمد دنون العكيدي، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م: ٣١.

(٤) ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق وشرح: محمد الطاهر بن عاشور، د.ط، وزارة الثقافة، الجزائر،

٢٠٠٧م: ١/١٤٨.

ألا يطلب الا رضاه. لاجئاً إلى تعظيم ذاته على حساب الآخر؛ من حيث هو المرعّث الذي لا يخفى على أحد، فهو اعلى قيمة من أي شخص، فإذا ما كان المرعّث كذلك هو الديك الذي لديه رعثة (شحمة حمراء) تحت منقاره^(١)، فإن بشار بن برد كما يبدو كان يروم وصف نفسه بالقوة واليقظة والتجدد؛ فهي من صفات الديك فضلاً عن النرجسية وعزة النفس، وإذ يصيح مع طلوع الفجر؛ فإنه صنو شروق الشمس وظاهر كظهوره. فذاته هنا ترجع كل الأمور إليها "والانطلاق من وجهة نظر فردية والعجز عن رؤية أو اعتبار وجهة نظر أو رغبة خارجاً عن الذات"^(٢).

ويقول معلياً من شأن ذاته وشأن أشعاره وقوافيه، وحاطاً من قدر خصومه^(٣):

(بحر البسيط)

أنا المرعّث يخشى الجن بادهتي ولا ينام الأعادي من مزاميري
رفعت قوماً وفي احسابهم ضعةً وقد كعمت رجالاً بعد تهريـر

إنه المرعّث الذي يغلب الجن بسرعة البديهة والفتنة والقوة، حتى إنّ أعداءه لا ينامون من شدة ابياته وقسوة قوافيه التي تخرج من مزاميره لما لها من قدرة على لجم أفواه أعدائه الذين شبههم بالكلاب، مثلما له القدرة على منح المكانة الرفيعة لمن كان نسبه وضيعاً؛ فلذاته -وهي هنا المبدعة /الشاعرة- من الشرف والحسب والقوة ما يرفع به من مكانة الناس. إن (الأنوية) عنده -أي بشار- "عقبة امام التعاطف مع الاخرين والتعامل معهم واعتبار مصالحهم... فهم عنده مجرد أفلاك تدور في عالمه، وكأن الكون وجد لخدمة مصالحه وتحقيق اغراضه"^(٤). وصور قوافيه أجمل تصوير في قوله^(٥):

(بحر الطويل)

- (١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، طبعة محققة، دار صادر، بيروت- لبنان، د.ت: (مادة رعث).
- (٢) صورة الآخر في الخطاب القرآني: دراسة نقدية جمالية، حسين عبيد الشمري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٨م: ١٩.
- (٣) ديوان بشار بن بُرد: ٢٢٣/٣.
- (٤) التخلف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور، د. مصطفى حجازي، د.ط.، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ٢٠٠١م: ٢٥٢.
- (٥) ديوان بشار بن بُرد: ١٦/٤.
- حمات: جمع حمه وهي ابرة السم عند الافعى.

تَزَلُّ القَوَافِي عَن لِسَانِي كَأَنَّهَا حُمَاتُ الأَفَاعِي رِيْقُهُن تَصَبُّبُ

لقد جاء الشاعر بالفعل (تزلُّ) للدلالة على سرعة بديهته؛ إذ تخرج القوافي سريعاً من دون تفكير فتزل عن لسانه، كما يزل الواقف على جسم صلب أملس، أو كما يزل السهم على الدرع، مشبهاً إياها بناب الافعى السام التي يتصبب ريقها، وهذه الصورة "أدت تعميقاً في دلالات النص الذي مثلته الصورة الأولى فالأذى الذي يتحصل من قوافيه (أي قصائده) عبرت عنه (حلمات الأفاعي) واما الكثرة التي ألمح إليها الفعل (تزلُّ) فقد تعمقت في الصورة الثانية من خلال صيغة (تصبب)"^(١). ولما كانت للأفعى قدسية في الحضارات القديمة؛ فهي الحامي في معتقدات الفراعنة ولذلك كانوا يضعونها على تاج الفرعون وهي تجسد في الحضارة الهندية الخصوبة والازدهار، لذلك عبدها، ولها في الحضارة الصينية القدرة على التجدد والتحول ثم الخلود، فقد جعل منها معادلاً موضوعياً لذاته اكتسبت منه تلك الصفات كلها. إنَّ بشاراً كثيراً ما يلجأ الى تعظيم الذات والسمو بها، إذ يقول ارسطو "إنَّ الانسان بالنسبة الى نفسه هو الأقرب، حتى انه هو الصديق الخاص لنفسه"^(٢).

وإذا ما فخر بنسبه فإنه يجعل من نفسه ملكاً من نسل الملوك، إذ يقول^(٣):

(مجزوء الرجز)

هل من رسول مخبر عني جميع العرب
من كان حياً مهم ومن ثوى في التراب
جدي الذي أسموبه كسرى وساسان أبي
وقيصر خالي إذا عددت يوماً نسبي

لأن بشاراً كان أعمى، ومولى نشأ في الرق، حاول ان يعطي ذاته (الآخر) النسب الرفيع، والمكانة العليا؛ ليقدّر على التعامل مع الناس في مجتمعه، فحاول ان يتخطى

(١) الخطاب الشعري في شعر بشار بن برد، نصيرة أحمد شمري، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ٢٠١١م: ٥٠.

(٢) الذات عينها كأخر، بول ريكور، ترجمة: جورج زيناتي، ط١، المنظمة العربية للترجمة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٥م: ٣٧٢.

(٣) ديوان بشار بن برد: ٣٨٩/١. وينظر الديوان: ٢٢٩/٣. وينظر الديوان: ٢٣٩/٣.

العوام من العرب، متغنياً بأصوله الفارسية، فهو من نسل كسرى وخاله قيصر أي ان أمه رومية. وربما كانت لحرف السين في هذه الابيات دلالة على القيد المعنوي الذي طوقه طوال حياته؛ فهو -أي حرف السين- شبيه بصوت السلاسل والقيود التي كبله بها منتقدهه على اختلاف مشاربيهم، وحرف الروي (الباء) من الأصوات الانفجارية ولعله جاء به لتخطيط القيود والسلاسل التي كبلته واثقلت كاهله، وهكذا يغدو صوت الباء صرخة مدوية بوجه منتقديه الذين أسرفوا بتذكيره بعلاته، وعيوبه متتاسين عيوبهم. إن ما دفع الشاعر الى رسم صور لنفسه تتسم بالتفوق والاستعلاء هو (التميز العرقي) أي اعتقاده بأن ثقافته هي مركز كل شيء وما عداها ثانوي^(١). وإذ لم يتوقف عن الفخر بأصله الفارسي حد المبالغة فلعل ذلك يعبر عن شعور بالنقص في مواجهة مجتمع يعتز بأرومته العربية. ويزيد الاعتداد والفخر بـ(أناه) عندما يرد على الخليفة المهدي الذي قال له: "فيمن تعتد يا بشار؟ قال: أما اللسان والزي فعربيان، وأما الأصل فعجمي، كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين:

(بحر المتقارب)

| | |
|----------------------------------|---------------------------------------|
| وُئِبْتُ قَوْماً بِهَمِّ جِنَّةٍ | يقولون من ذا وكنث العلم |
| ألا أيها السائل جاهداً | ليعرفني أنا أنف الكرم |
| نمت في الكرام بني عامرٍ | فروعي وأصلي قريش العجم |
| فإنني لأغني مقام الفتى | وأصبي الفتاة فما تعصبم ^(٢) |

إن هؤلاء الذين يسألونه عن هويته إنما هم مجانيين؛ فهو الجبل الشاهق الذي لا يخفى على أحد^(٣)، ولن يتمكن أحد من النيل منه، فهو يرى في سؤالهم عنه محاولة للتقليل من شأنه، فيصف نفسه بالسيد الكريم بل أكرم الناس، وهو وإن لم يكن من أشرف

(١) ينظر: الرفض في شعر بشار بن برد، سعد حمد يونس الراشدي، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٦م: ١٠١.

(٢) كتاب الأغاني، أبي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني، تحقيق: د. احسان عباس وإبراهيم السعافين ويكر عباس، ط١، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م: ٩٥-٩٦. وينظر: ديوان بشار بن برد: ١٥٦-١٥٧.

(٣) ينظر: لسان العرب: ١٢/٤٢٠.

قبائل العرب لكنه من قبيلة تعادلهم في الفرس، فقريش لها من المكانة والتقدير عند العرب، فضلاً عن غلبتها سائر القبائل^(١). ولعل لفظة (جاهداً) توحى للسامع بأن الشاعر كان محط اهتمام وقبول، فمن يراه يعجب به ويحاول جاهداً أن يعرفه، وهذا من تعظيمه ذاته مما يعكس أوج التوافق بينه وبينها. كما ان أحد أوجه التعبير عن هذا التوافق كثرة استخدام ضمائر المتكلم (تاء الفاعل) و(ياء المتكلم)، وجاءت الميم الساكنة لتعدو وقفة حازمة في نهاية كل بيت. ولقد جاء هذا التمجيد لقومه (الفرس) من دون الانتقاص من العرب.

ويزداد حب الذات والإعجاب بالنفس عند بشار في مواقفه مع الحساد والوشاة؛ إذ يروي صاحب الأغاني أن فلاناً من الناس سبه عند أمير المؤمنين، فلما بلغه ذلك جلس ساعة من الزمن ثم أنشد بأعلى صوته وافخمه:

(بحر الكامل)

| | |
|---|--|
| عند الأمير وهل عليّ أميرٌ | نُبِّئْتُ يَغْتَابُنِي |
| للمعتفين ومجلسي معمورٌ | ناري مُحَرَّقَةٌ وبيتي واسعٌ |
| وكأئنني أسد له تامورٌ | ولي مهابةٌ في الأحبة والعدا |
| فله على لقم الطريق زئيرٌ ^(٢) | عَرِثْتُ حَلِيلْتُهُ وَأَخْطَأُ صَيْدَهُ |

إن الاعتداد بالنفس عند بشار في مثل هذه الأبيات يبلغ حد الإفراط؛ إذ نراه يفتتحها بالسب والكلمات النابية. ليقول: (وهل عليّ أميرٌ) أي انه غير ملزم بطاعة الأمير؛ ففي نفسه من الغرور والأنفة ما يجعله سيد نفسه، وقد جاء حضور الآخر في الابيات لـ "الحاجة الإنسانية الى الكشف عن الهوية عبر الاحتكاك بالآخر"^(٣). وقد دفع هذا البيت

(١) ينظر: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، سعد فهد الذويخ، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م: ١١٣.

(٢) الأغاني: ١٣٣. وينظر: ديوان بشار بن برد: ١١١.

(٣) الاخر: صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه، تحرير: الطاهر لبيب، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، آب ١٩٩٩م: ١٠٨.

بعض النقاد الى اتهامه بتكفير الأئمة والخلفاء جميعاً^(١)، وهو ما لا نستطيع ان نجزم به. ويمضي الى التذكير بـ(ناري محرقة وبيتني واسع) في البيت الثاني كناية عن الكرم. ثم يشير الى ما له من التعظيم والتقدير في نفوس احبائه وأصدقائه حتى لكأنه اسد في عرينه، ومن الجميل هنا تشبيهه أبياته وقوافيه بزئير الأسد تعبيراً عما فيها من القوة، وفي هذه الصورة الجميلة ما يدل على ثقته بذاته وتوافقه معها حتى كرر (بإاء المتكلم) في سبعة مواضع، فزاد يوظف " الانا المتفاخرة في تجربته الشعرية ولاسيما في المواقف التي يتحد فيها الصراع بين الشاعر ومنافسيه وحساده فيعلن تحديه للحساد وتعاليه عليهم"^(٢). وأتى بالقافية مضمومة لأن " الضم حركة تُشعر بالأبهة والفخامة"^(٣)، وهو ما يتناسب مع ما في الأبيات من معاني الاعتزاز بالذات.

وقال في قصيدة له بعد أن نهاه المهدي عن الغزل^(٤): (مجزوء الكامل)

| | |
|----------------------|-----------------------|
| وأنا المطل على العدى | وإذا غلا علق شريته |
| أصفي الخليل إذا دننا | وإذا نأى عنّي رأيته |
| وأميل في أنس النديم | من الحياء وما اشتهيته |

فإذ شعر بأنه قد ظلم من قبل المهدي عندما منعه من الغزل والنسيب، قال هذه الأبيات ليعيد شيئاً من التوازن الى ذاته؛ فيقوم بالتباهي بشجاعته وكرمه، وإبدائه الصفاء والمودة للصديق، ويقضي ساعات الانس مع الصاحب على الشراب حياءً منه وليس حباً باللهو. ونلاحظ كثرة تكرار حروف النون والميم واللام في هذه الأبيات وهي من حروف الذلاقة^(٥)، التي من خصائصها قدرتها على الانطلاق من دون تعثر في تلفظها،

(١) ينظر: نظرية الشعر عند الجاحظ، مريم محمد المجمعى، ط١، دار مجدلاوي، عمان-الأردن، ٢٠١٠م: ٨٧.

(٢) الررض في شعر ابن زيدون، عبد اللطيف يوسف عيسى، نقلاً عن (الآخر في شعر ابن زيدون) ٣٤:.

(٣) المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيّب، ط٢، دار الآثار الإسلامية، الكويت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م: ٦٩/١.

(٤) ديوان بشار بن بُرد: ٢٦/٢.

(٥) ينظر: الكواكب الدرية على متممة الأجرومية، محمد بن احمد عبد البارّي الاهدل، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ١٩٩٠م: ٩٨.

فهي مرنة وسهلة النطق، فضلاً عن كونها من الأصوات المجهورة، ولعله قصد الى ذلك ليوصل شعوره بأنه قد ظلم الى المهدي نفسه، ولكن ليس على حساب تعاليه وفخره بذاته واعتزازه بنفسه.

ولا يتوانى في تقديم ذاته/أناه في صورة الآخر ذائع الصيت، مشبهاً نفسه بالسيف، وذلك في مثل قوله^(١):

(بحر الطويل)

أنا الشاعِرُ المشهورُ في كلِّ موطنٍ
تركتُ ابن نهيا ضحكةً لابن سالمٍ
وإنِّي لنهَّاضُ اليدينِ الى العلى
أهونُ إذا عزَّ الخليطُ ، وربما
أحلُّ بمثل السَّيفِ غيرَ ملججٍ
وأضحكتُ حمَّاداً من
قَرُوعٌ لأبوابِ الهُمَامِ المتوجِّجِ
أمتُ برأسِ الحيةِ المتمعِّجِ

فهو الشاعر الذائع الصيت، الذي حيثما حل فإن لسانه صارم كالسيف لا يتردد ولا يتلعثم في كلامه، متفاخراً بفصاحته وبلاغته، منتقياً من خصميه (حماد وسهيل)، وساخراً منهما؛ "فكثيراً ما تلجأ الذات إلى تعظيم مزاياها ولو على حساب تبخيس الآخر"^(٢). وإذ يستخدم (نهَّاض) على صيغة (فَعَّال) فللمبالغة على النهوض، ولعله أضاف إليها (اليدين) لكونه اعمى من حيث أن الأعمى يفرد يديه امامه عند المشي، فهو حريص على أن يسلك سبيل التقدم. مثلما استخدم (قَرُوعٌ) كذلك على صيغة المبالغة ليبين كثرة تردده على الملوك. ولعل قوله (أهونُ إذا عزَّ الخليطُ) مأخوذ من المثل "إذا عزَّ أخوك فهن"^(٣)، جاء به للدلالة على دهائه وصبره حتى يبلغ هدفه. أما بشأن تصريحه بأنه يتوصل الى ما يريد بمثل رأس الحية الأعوج، فيقول ابن عاشور: "إنه أجرى وصفها على التذكير لأنه أراد الذكر منها؛ إذ هو أشد سماً وفتكاً"^(٤). وأما اختياره بحر الطويل فلأنه أعلى بحور الشعر درجة، فيمنح الشاعر قدرة على التصرف،

(١) ديوان بشار بن برد: ٧٩/٢.

(٢) صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه: ٣٧٧.

(٣) أمثال العرب، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الرائد

العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م: ٩٤/١.

(٤) ديوان بشار بن برد: ٧٩.

فضلاً عن كونه أرحب صدرأ، وأطلق عناناً، وألطف نغماً، وأكثر سعة^(١). ولعله كرر صوت الضاد في هذه الأبيات، ومن صفات هذا الحرف عند النطق به الاستطالة وامتداد الصوت من بداية إحدى حافتي اللسان الى آخر الحافة^(٢)، قاصداً الى بيان طول الطريق الى المجد، الذي بلغه وهو ما يعجز عنه غيره.

ومن جميل ما قاله عن ذاته بوصفها آخر^(٣): (بحر الكامل)

| | |
|---|--|
| فُتِنَ الْمُرْعَثُ بَعْدَ طُولِ تَصَاحِ | وَصَبَا وَمَلَ مَقَالَةَ النَّصَّاحِ |
| وَأَصَابَهُ سِحْرُ الْبَخِيلَةِ بَعْدَ مَا | أَلِفَ الصَّلَاةِ وَعَادَ بِالْمِسْبَاحِ |
| شَفَقاً مِنَ الْبَيْضِ الْأَوَانِسِ بَعْدَمَا | قَدْ كَانَ يَحْذَرُهُنَّ كُلَّ صَبَاحِ |
| فَتَعَرَّضَتْ لَكَ لِلَّذِي حَادَرْتَهُ | حَوَازٍ فِي عِقْدِ لَهَا وَوَشَاحِ |

إنَّ بشاراً ههنا يتكلم على ذاته بوصفها آخر؛ فقد بدأ قصيدته بالفعل (فُتِنَ) المبني للمجهول؛ إذ سحره جمالها وأذهب عقله، ودلالة الفعل المبني للمجهول هنا أنه بعدما كان قد اعتاد الصلاة والتسييح - كما يقول - وقع في الغرام فأصبح مصيره مجهولاً. ونراه في هذا البيت قد نسب الفعل الى غيره لأنه مال الى اللهو بعد أن ملَّ النصح، ولهذا جاء بالفعل المبني للمجهول ليكون هو - أي الشاعر - نائب الفاعل، بمعنى وقوعه في الغرام برغبة منه وليس إجباراً. وقوله (أصابه سحر البخيلة) أراد به أن جمالها قد أذهب عقله، وهي بخيلة لأنها لا تزوره ولا تصله، بل لأنها تُقْتَر على نفسها وعليه، وهو بدا لم ينل منها شيئاً مثلما لم يحافظ على صلاته، التي كان محافظاً عليها، وأما قوله (البيض) فكناية عن طهارتهنَّ هي وصويحباتها اللاتي كان يحذرهنَّ كل صباح. وجاء بلفظة الصباح دون سائر أوقات اليوم؛ لأنه بداية النهار وأوله فكأنه عاد الى بداية شبابه وأول حياته. فقد أصبح هدفاً لأنسة منهن تعرَّضت له، شديدة البياض مرتدية وشاحاً، أوقعته في غرامها. ونلاحظ أنه كرر أصوات الصفير (الصاد والسين) في الأبيات من حيث هي

(١) أثر العمى في الصورة الشعرية عند بشار بن برد والاعمى التطيلي: دراسة أدبية نقدية، الصادق الأمين حسن محمد، أطروحة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، إشراف: د. حمد محمد عثمان، ٢٠١٦م: ١٥٨.

(٢) ينظر: علم الأصوات، د. كمال بشر، د. ط.، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ٢٠٠٠م: ٢٥٦.

(٣) ديوان بشار بن بُرد: ١٢٧-١٢٨.

أشبهه بأصوات صفير الطيور والعصافير في الصباح، مما أعطى النص نوعاً من الحركة والحيوية. مثلما تشير الألف قبل حرف الروي الى عمق مشاعره وطول معاناته. اما حركة حرف الروي الكسر فتمثل انكسار ذاته (الآخر) تجاه محبوبته وخضوعه لها. ووصف ذاته (الآخر) في قصيدة قالها في النسيب^(١): (بحر البسيط)

"أصومُ يوماً فأرقاً من تذكُّرِها
وقد عَجِبْتُ وإِغرامِي بها عَجِبٌ
أحين كنتُ سراجاً يستضاءُ بهِ
كلا سأتركُ ذكْرِي تلكَ إذ رقدت
ولا أصلي الضحى إلا بعددِ
مالي أقودُ حَزْناً غير منقادِ
يكونُ في الغيِّ إفراعي وإصعادي
عني وأذكُرُ يوماً غير زُقادِ

يصف هنا ذاته إذا ما امتنعت عن زيارته المحبوبة يوماً، إذ يصيبه الأرق ويجافيه النوم، وجاء بفعل (أصوم) ليدل على التجدد ودوام الحدث، ولشدة تعلقه بالحبيبة وانشغال فكره بها يسهو في الصلاة حتى لا يعرف كم ركعة صلى، وذكره صلاة الضحى حصراً لأنها ركعتان لا أكثر، فهو لشدة تفكيره فيها يخطئ حتى في عد ركعتي الضحى بل إنه يعلن عن تعجبه من ولعه بها حتى لكأنه يقود (حزناً) وهو فرس صعب القيادة، إذا اشتدَّ به الجري وقف ولم يتحرك^(٢)، وما تشبيهه إياها بالفرس إلا لما لها من حسن طباع ومكانة رفيعة عند العرب، وارتباطها بالخصوبة. وشبه نفسه ب(السراج) يستضاء به، ليعلي من شأن ذاته (الآخر) وهذا يسمى (حب الذات) فالأنا المتضخمة وصلت به حد المبالغة المفرطة^(٣)؛ فعلى الرغم من كونه أعمى، ويُفترض ان تكون به حاجة الى الناس، أصبح هو من يهدي الناس وينير لهم طريقهم. ويجزم أنه سوف يترك تذكر الحبيبة التي أشار إليها ب(تلك) لبعدها عنه مكاناً، ولن يذكر إلا من تواصله. وقد تكرر حرف الميم في سبعة مواضع (أصوم، يوماً، من، إغرامي، مالي، منقاد، يوماً) مثلما تكرر النون والتنوين في اثني عشر موضعاً (يوماً، من، عجب، حزناً، منقاد، حين، كنت، سراجاً، يكون،

(١) ديوان بشار بن برد: ٣٢٠/٢.

(٢) ينظر: لسان العرب: ١١٠/١٣.

(٣) الأنا والآخر والجماعة - دراسة في فلسفة سارتر ومسرحة، سعاد حرب، ط١، دار المنتخب العربي،

بيروت- لبنان، ١٩٩٤م: ١٢.

عني، يوماً) ولما كان صوت الميم قريباً من النون؛ فكلاهما يخرجان من الأنف، ولدت الغنة التي أعطت البيت جمالية موسيقية، تمثلت بالنغمة الحزينة التي طغت على الأبيات، لينسجم ما للجر في القافية من دلالة الانكسار، مع سياق الأبيات. والشاعر كغيره من البشر قد يتباين مع ذاته ويختلف، وذلك بحسب المواقف التي

يمر بها؛ فهو لا يتعرف إلى ذاته في مثل قوله^(١): (بحر الخفيف)

أَنْكِرُ النَّفْسِ وَالْفُؤَادِ وَلَا أَعْرِفُ مَا تَأْتِي غَوَايَةَ مَنْ رَشَادِ
وَكَأَنِّي بُدِّلْتُ بِالنَّفْسِ نَفْسًا وَكَأَنَّ الْفُؤَادَ غَيْرُ الْفُؤَادِ
لَا تَلُومَا لِأَقِيَّتِمَا مِثْلَ مَا لَا رَاعِي قِي بَيْنَ الْمَحَبِّ إِذْ قِيلَ غَادِ
رَاعِيهِ مِنْ سَعَادٍ إِذْ وَدَّعْتَهُ فِي ثَلَاثٍ مِنْ مُلْكِهَا أَغْيَادِ

ينكر بشار معرفته بالآخر/ذاته لما أصابه من لوعة الحب والشوق، حتى ما عاد يميز الخطأ من الصواب. لقد أصبح شخصاً آخر، غريباً عنه، فالاغتراب من الجانب النفسي يعني انفصال الشخص عن عالمه الخارجي، أو ذاته، أو عن كليهما معاً بسبب عدم قدرته على التكيف والتأقلم مع وضعه الجديد^(٢)، وجاء بحرف التشبيه (كأن) ليشير إلى أنه ما عاد يعرف ذاته فقد تبدل كلياً؛ فنفسه المعرفة ب(ال) بدلت بأخرى نكرة (نفساً) مجهولة عنده. ليطالب ألا يُلام على حالته، ويدعو على لائميهِ أن يلقيا مثلما لاقى من جفاء وصدود أوصلاه إلى غربة داخلية أدت إلى إنكاره لذاته. وإذ أشار إلى أن الحبيبة قد ودعته وهي بين ثلاثٍ من النواعم حولها وكأنها ملكة في حاشيتها، فلعله أراد الإفادة مما يحمله الرقم ثلاثة من قدسية في الحضارات القديمة، فالبابليون يرون الكون مؤلف من ثلاثة عناصر: السماء والأرض والبحار، ولكل عنصر منها إله^(٣)، وفي الديانة المسيحية

(١) ديوان بشار بن بُرد: ٩١/٣.

راعه، أصابه، هامش الديوان.

(٢) صورة الآخر في قصص سناء الشعلان: دراسة تحليلية، سناء جبار العبودي، ط١، دار أمل الجديدة،

دمشق - سوريا، ٢٠١٨م: ٥٨.

(٣) ينظر: الأساطير والخرافات عند العرب، محمد عبد المعيد خان، ط١، دار الحدائثة للطباعة، بيروت -

لبنان، ١٩٣٧م: ١٥٢.

يرمز الى الثالث المقدس^(١)، كما أنّ العبرانيين كانوا يشددون على الأمر بالتوكيد عليه ثلاث مرات؛ إذ يرمز الى الخير والفأل الحسن. وفي الإسلام عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود: الأول أخذه على جميع بني آدم بأن يقرأوا بربوبيته، والثاني أخذه من النبيين أن يبلغوا الرسالة وقيموا الدين، والثالث العهد الذي خص به العلماء وهو تبليغ ما تلقوه عن الأنبياء^(٢). فلكانّه أضيف على هذه الحبيبة من معاني القداسة ما دفعه الى التخاصم مع ذاته حين غادرته.

وقال مخاطباً ذاته^(٣): (بحر الطويل)

| | |
|---|--|
| نَبَا بَكَ خَلْفَ الظَّاعِنِينَ وَسَادُ | وَمَا لَكَ إِلَّا رَاخَتَيْكَ عِمَادُ |
| لِخَدِّكَ مِنْ كَفِّكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ | إِلَى أَنْ تَرَى وَجْهَ الصَّبَاحِ وَسَادُ |
| كَأَنَّكَ لِلشُّوقِ الغَرِيبِ إِذَا سَرَى | مِنَ الوَجْهِ مَشْدُودٌ عَلَيْكَ صِفَادُ |
| تَبَيْتُ تُرَاعِي اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ | وَلَيْسَ لِلَّيْلِ العَاشِقِينَ نَفَادُ |
| تَقَلَّبُ فِي دَاجٍ كَأَنَّ سَوَادَهُ | إِذَا انجَابَ مَوْصُولٌ إِلَيْهِ سَوَادُ |

عمد الشاعر الى التجريد في هذه القصيدة؛ إذ خاطب الآخر/ذاته موسياً بقوله (نبا بك خلف الظاعنين وساد) أي جفاك النوم من بعد الراحلين عنك وهي الحبيبة، ولم يبق لك سوى راحتك تركز إليهما، وهي صورة جميلة تبين لنا هيأته بكل دقة ووضوح؛ فهو ليس بنائم بل جالس في مكانه، مشبهاً نفسه بالخيمة ليبيت كل ليلة متكئاً على كفيه وكأنهما وسادة، الى ان يرى (وجه الصباح). وقد قدم الخبر (لخحك) على المبتدأ (وساد) للتخصيص والقصر، فليس له غير كفيه يضع رأسه عليهما. وفي الأبيات تصوير جميل لفسوة الليل الجاثم عليه، إنه ليل حالك في سواده إذا انقشع وزال فإن سواده متصل ومستمر، فهو "يقضي ليله يقظاً يرجو نفاذ الليل ولكن أنى لليل العاشقين أن ينتهي فالدهر كله عندهم متصل! ويظل العاشق الوله ينقلب قلقاً مهموماً في سواد مستمر إذا انتهى

(١) ينظر: الصليبيون الجدد والمسلمون، خالد زهري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٨م: ٧٧.

(٢) ينظر: الاكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام النسفي، محمد عبد الحق بن شاه الهندي الحنفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠١٢م: ٢٩٨/١.

(٣) ديوان بشار بن برد: ١٣٥/٣.

سواد تبعه سواد فكأنَّ السواد الذي يعيش فيه سواد متصل^(١) (وليس لليل العاشقين نفاذ)، ولمَّا كان اعمى فهو في ظلام دائم. وأتى الروي في هذه القصيدة دالاً مضمومة ليحاكي رسم الضمة بوصفها مكورة دائرية حاله؛ فإنَّ الليل والشوق والأرق لا تكاد تنتهي حتى تعود فتبدأ من جديد. مثلما عبَّر تكرار الأصوات المهموسة في القصيدة (الهمزة، التاء، الحاء، الخاء، السين، الشين، الفاء، القاف، الكاف، الهاء) بسهولة نطقها عن حالة الاجتهاد والتعب التي يعيشها حتى لا يكاد يقدر على الكلام؛ فالهمس من صفات الضعف. كما انها تتسجم مع هدوء الليل ووحشته فلا حاجة الى الجهر والقوة.

وقال مخاطباً ذاته^(٢): (بحر الوافر)

أَحْزَنَكَ الْأَلَى ظَعَنُوا فَسَارُوا أَجَلٌ فَالِنَوْمُ بَعْدَهُمْ غَرَارٌ
إِذَا لَاحِ الصَّوَارِ ذَكَرْتُ نُعْمَى وَأَذْكَرَهَا إِذَا نَفَحَ الصَّوَارِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَزِرْ غَرَّ الثَّنَايَا وَلَمْ تَجْمَعْ هَوَاكَ بِهِنَّ دَارٌ

يفتح الشاعر قصيدته بسؤال ذاته (أحزنك)، في محاولة للحوار معها سعياً نحو إخراجها من شعورها بالوحدة والترويح عنها؛ إذ تعاني توتراً نفسياً بسبب هجر الحبيبة. الأمر الذي يشعر به المتلقي من خلال تكرار صوت الراء. ثم يجيب بالإيجاب؛ فالنوم بعد فراق الحبيبة قد جافاه. وقد أعطى الجناس في قوله (الصَّوَارِ) حيث أنَّ الأول معناه قطع البقر والثاني رائحة المسك، جمالية موسيقية للبيت؛ فتحقق التجانس الصوتي؛ ذلك أنَّ اللفظ المشترك إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوقٌ إليه^(٣). ولعله بوصفها بـ(غر الثنايا) يشير الى جمال ابتسامتها فضلاً عن بشاشتها حين تلقاه، وبمجرد ان يبعد عنها لا يعود يتذكر أوقات الفرح والسرور معها؛ فالفرح لحظة عابرة تُسرق من الزمان، سرعان ما تنتهي وكأنَّها لم تحدث قط.

(١) الصورة في شعر بشار بن برد، عبد الفتاح نافع، ط١، دار الفكر، عمان - الأردن، ١٩٨٣م: ٢٤٥-٢٤٦.

(٢) ديوان بشار بن برد: ٢٤٧/٣.

(٣) عروس الافراح ضمن شروح التلخيص، بهاء الدين السبكي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م: ٤١٣/٤.

لقد كان بشار مستسلماً لذاته مليئاً حاجاتها، منقاداً خلف شهواتها، ولقد صرح بذلك في بيت له يقول فيه^(١): (بحر الطويل)

لعمري لقد غالبت نفسي على الهوى لتسلى فكانت شهوة النفس أغلبيا
فهو يقسم أنه حاول أن يجاهد نفسه وينازعها لتترك الهوى. وما قوله (غالبت) إلا
للدلالة على ما عاناه مع ذاته من صراع، وكثيراً ما قام بذلك، لتغلبه شهوة النفس أخيراً.
ولما كان بشار يعاني من العمى؛ إذ عمى وهو جنين، فقد كان يميل الى الاعتداد
بذاته والفخر بها تعويضاً عن هذا النقص العضوي الجسدي، فلما سألته ابنته: يا أبت،
مالك يعرفونك ولا تعرفهم؟ قال: كذلك الأمير^(٢). ولذلك فإن من يقرأ ديوان الشاعر لا
يخطر على باله أنه عمى؛ فقد كان يسعى في الغالب إلى أن يبدو متوافقاً مع ذاته،
معجبا بها ومفتخراً، ساخراً من الناس والمجتمع، في محاولة للوقوف أمام تحديات القدر
ومعوقاته^(٣)، وحتى في الأبيات التي يشير فيها الى عماه، فإنه يعمد الى وصف ذاته بما
يميزها عن الآخرين، إذ يقول^(٤): (بحر الطويل)

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| إذا ولد المولود أعمى وجدته | وجدك أهدى من بصير وأجولا |
| عميت جنيئاً والذكاء من العمى | فجئت عجيب الظن للعلم معقلا |
| وغاض ضياء العين للقلب رافداً | بقلب إذا ما ضيع الناس حصلا |
| وشعر كنور الرّوض لاعمث بينه | بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا |

يقر الشاعر بوجود نقص في ذاته، وهو فقدان البصر، ولكنه يعوض عنه بالذكاء،
فهو وإن فقد البصر لكنه متقد الذهن، حاد البصيرة، حتى أصبح حصناً للعلم، مستعيراً

(١) ديوان بشار بن برد: ١٣/٤.

(٢) ينظر: الأغاني: ١٤٨/٣.

(٣) ينظر: موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي، د. محمد زكي العشماوي، د.ط، دار
النهضة العربية، بيروت-لبنان، ١٩٨١م: ١١١.

(٤) ديوان بشار بن برد: ١٣٦/٤.

الفعل (غاض) للضياء ولكنه ضياء القلب دون العين، وهذا يمنحه افضلية على باقي الناس. ثم يشبه شعره بنور

الروض حتى تتكون منه باقة جميلة، وهو من التشبيه المرسل أدواته الكاف ووجه الشبه الحسن^(١)، ليثبت أنّ العمى لم يحد من إمكاناته او يقلل من شأنه بل على العكس من ذلك، كما يؤكد أن العمى ليس عاراً تحمله الذات. وإذ يقول^(٢): (بحر الطويل)

وعيرني الأعداء والعيب فيهم وليس بعار أن يقال ضريزُ
إذا أبصر المرء المرءة والتقى فإن عمى العينين ليس يضيرُ
رأيتُ العمى أجراً وذخراً وعصمةً وإني إلى تلك الثلاث فقيزُ

يحاول أعداء الشاعر الانتقاص منه بتذكيره بعماه على الدوام وهذا قد يشعره بالنقص، ولكي يعيد التوازن الى ذاته ويتصدى لهم، يقوم بإبراز الصفات القويمة التي يتحلى بها كالمروءة والتقى، تعويضاً عن ذلك، مشيراً الى أنّ هذا العمى أجر وذخر وعصمة له في الآخرة. مما يرجح كفة المعادلة لصالحه. الأمر الذي يعكس إصرار بشار على التوافق مع ذاته والدفاع عنها. ولعل السبب وراء اختياره مفردة (ضريز) بدل اعمى، وهو من كان مبصراً ثم فقد بصره، هو مناسبة القافية. ونلاحظ في الإيقاع الداخلي للقصيدة تكرار صوت العين في الكلمات (عيرني، الأعداء، العيب، عار، عمى، العينين، العمى، عصمة) وهو صوت مجهور، فضلاً عن أن الدوي الممازج له قوي، كما ان النطق به فيه تضيق كبير للحلق، وتكراره في الأبيات الثلاثة يوحي بانفعال الشاعر، وتأثره بكلام من يعيب عليه عماه، وهو إعلان منه بأن عماه مزية له عنهم.

ولم يقف عند هذا الحد في الدفاع عن نفسه، بل إنّه بالغ في ذلك بقوله^(٣): (بحر الكامل)

والشمس في كبد السماء كأنّها أعمى تحيّر ما لديه قائدُ

(١) ينظر: التشبيه عند الأعميين بشار بن برد وأبي العلاء المعري، تاج السر محمد فضل الله التوم،

رسالة ماجستير، جامعة أم درمان، كلية اللغة العربية، إشراف: بابر البدوي الدشين، ١٩٩٨م: ٧١.

(٢) ديوان بشار بن بُرد: ٥٢-٥١/٤.

(٣) ديوان بشار بن بُرد: ٣٩/٤.

فهو يشبه الشمس بالأعمى الذي تحير في السير ولم يجد من يقوده ويعينه عليه، ولعله اختار الشمس هنا لما لها من خصوصية عظيمة؛ فهي مصدر الضوء والحرارة، كما أنَّها من الأسباب الرئيسة للحياة على الأرض، وليس هذا فحسب وإنما لها بعد ديني وأسطوري؛ فقد كانت تعبد في الحضارات القديمة، كما أنَّ مساعد القس في المسيحية يطلق عليه الشماس. وبشار هنا يشتكي من طول النهار، وهو من المعاني الجديدة والجميلة، ففي الشعر القديم كان الشعراء يعانون من طول الليل ووحشته، أما بشار فينتظره بشوق وشغف. " وعرف عن بشار ربطه في التصوير بين أشياء متباعدة، ولكنه في النهاية يحسن الربط وهو ربط محمود"^(١). فهو في هذا البيت يربط بين صورتين مألوفتين (الشمس في كبد السماء) و(اعمى تحير ما لديه قائد)، أي ان المتلقي لن يندهش من بناء الصورتين، لأنهما ليستا بالجديديتين لكن "دلالة الترابط تكون غائبة عن وعي المتلقي والامر يحتاج تأملاً طويلاً لاستتباط الرمز الدلالي الذي أقيمت على أساسه هذه العلاقة"^(٢)، وهو ما يحدث الدهشة لدى المتلقي ليؤدي من بعد الى الإحساس بجمالية الصورة الشعرية، ليصل في النهاية الى نتيجة هي ان الشاعر يتذمر من طول النهار الذي يفارق فيه حبيبته.

ومن المرات القلائل التي تباين الشاعر فيها مع ذاته بوصفه آخر، ما ورد في قوله^(٣): (بحر البسيط)

أعمى يقوُّ بصيراً لا أبالكُم قد ضلَّ من كانت العميان تهديه
فهو هنا يسخر ممن طلب منه ان يدلّه على أحد البيوت، وهو الأعمى. وهنا يسخر من العمى والبصر في آن واحد، ويقال بأنّه لم يندفع حباً في الخير، فيدل الرجل على

(١) التجربة الشعرية عند بشار بن برد: دراسة أدبية نقدية، عبد المنعم إبراهيم حريث، رسالة ماجستير،

جامعة أم درمان، كلية اللغة العربية، إشراف: د. صلاح عبد اللطيف محمد أحمد، ٢٠١٨م: ٩٧.

(٢) الخطاب الشعري في شعر بشار بن برد: ٥٦.

(٣) ديوان بشار بن برد: ٤ / ٢٢٨.

البيت، ولكنها فرصة أتاحت له ليسخر من العمى^(١)، وربما كان في هذا الرأي شيء من المبالغة؛ فبشار لم يكن يظهر سخطه ورفضه لعماه، لكن الموقف دفعه الى السخرية.

كما انه كان يصبو الى الخلود ويخشى من الفناء، فمن عاش حياته في ظلام دامس لم يبصر النور يغدو من الصعب عليه تقبل فكرة مغادرة هذا العالم كما جاء؛ لذا قال أبياته^(٢): (بحر الرمل)

وفناء المرء من آفاته قلّ من يسلم من عيِّ الفنا
وأرى الناس يروني أسداً فيقولون بقصدٍ وهدي
فارض بالقسمة من قسامها يعدم المرء ويغدو ذا ثرا

هنالك قلق من الفناء في نفس الشاعر، وكل يوم يمر يقربه خطوة من الفناء لكن ربما كان هذا القلق رغبة تقودنا نحو ما يخيفنا، وإنّ ما نخشاه هو ايضاً ما نرغب فيه^(٣). فكل انسان ميت لا محالة، لكن لا ينبغي له أن يخرج دون أن يترك أثراً يكسبه الخلود في اذهان الناس، وفي البيت الثاني تجريد؛ إذا يراه الناس اسداً لقوته وسلطة لسانه، ويخشون منطقته وقوافيه، مما يدفعهم الى الحديث معه بمنطق وعقلانية وحسن قول، فقد اعطى لذاته الاحترام والتقدير، الذي حصل عليه بقوته، وحكمته، ونبله، ورفقه.

إن أهم ما يمكن استخلاصه من شعر بشار بن برد هو أن الشاعر بسبب شعوره بالنقص بسبب أفته العمى، وإحساسه بالدونية بسبب فقره ووضاعة نسبه لكونه مولى، تفاخر واعتد بنفسه في شعره ليعيد شيء من التوازن إلى ذاته، ولم يظهر أي ضعف أو انكسار أمام الآخر حتى في أصعب الظروف. كما قام بهجاء الآخرين والسخرية منهم بسبب شعوره هذا، فقد تولد لديه إحساس عميق بالظلم والدونية مما دفعه لكره الناس والحقد عليهم.

(١) ينظر: التطور والتجديد في شعر بشار بن برد، د. نعيم اليافي، ط١، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق- سوريا، ٢٠١٦م: ١٤٠.

(٢) ديوان بشار بن بُرد: ١/١٨٥.

(٣) ينظر: البقاء والفناء في شعر ابي العتاهية، سعدية احمد مصطفى، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٠م: ٨٠.

Effect of the deficiency complex in Bashar Ibn Burd poetry

Prof. Dr. Montaser Abdel Qader Al-Ghadhanfari

Ahmed Abdel-Wahhab Hobo

Abstract

This paper tackles the effect of the deficiency complex on the poet and how it is reflected on his poetry. Bashar Ibn Burd was suffering from blindness and poor as he was out of poverty because he was born in slavery so he felt hatred and hatred towards many people who lived close and he lampooned them in his poems.

The blindness was greatest influence in the life of the poet and in his relationship with the others being blind since his birth makes him compatible with himself in his poetry at least he was still proud of himself and detract from others and never showed the contrast with it break in front of them even in the most difficult circumstances.

The poet was satisfied with himself and did not show weakness in front of the latter and was keen to be proud of himself and his origin.

Key words: (ancients, feeling, motives, instinct).